أهمية جغرافيا الأردن في صناعة الأفلام السينمائية العالمية، دراسة لبنية الزمان والمكان في فيلم لورانس العرب

احمد محمد الفالح، كلية لومنوس الجامعية التقنية، SAE، قسم وسائل الإعلام الإبداعية في كلية الأردن، عمان، الأردن

Received: 26/11/2023

Acceptance: 15/1/2024

Corresponding Author: a.alfaleh@saejordan.com

Cited by: Jordan J. Arts, 17(3) (2024) 341-355

Doi: https://doi.org/10.47016/17.3.4

الملخص

الأهداف: يهدف البحث إلى تحديد أهمية جغرافيا الأردن، المكان والزمان في صناعة الأفلام السينمائية العالمية لتأكيد درامية العمل السينمائي، والدور الذي تقوم به الجغرافيا في بناء أحداث قصة الفيلم السينمائي، كما يتناول أهمية اللقطة السينمائية في صناعة الأفلام السينمائية العالمية في إبراز معالم الجمال للمكان.

المنهجية: تمّ الاعتماد على أسلوب التحليل الكمي والنوعي ضمن المنهج الوصفي، حيث اعتمد البحث على الأسلوب الكمي والنوعي في تحليل المحتوى؛ لغايات دراسة وتحليل التطور التاريخي في استغلال جغرافيا الأردن (المكان والزمان) في تصوير الأفلام السينمائية العالمية، وقياس مدى الاستفادة من هذه الجغرافيا. إذ تمّ سحب عينة عمدية (قصدية) ضمن فترة إجراء البحث، التي تحدّدت من عام 1962 إلى عام 1922، من الأفلام السينمائية العالمية التي صورت في الأردن.

النتائج: من أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي أن المخرج اهتم بإبراز فاعلية الجغرافيا (المكان والزمان) في فيلم (لورنس العرب). لما كان لذلك من تأثير على دراما القصة السينمائية الحقيقية في الفيلم.

الخلاصة: جاءت الخلاصة بالتركيز على عنصري المكان والزمان في مناهج وخطط تخصص دراسة السينما والتلفزيون في كليات الفنون الجميلة. كذلك بعرض فيلم لورنس العرب ضمن مساقات أقسام السينما والتلفزيون في كليات الفنون، لما يساهم فيه المكان والزمان بإبراز فاعلية أكبر للدراما في الفيلم السينمائي.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا، المكان، الزمان، فيلم لورنس العرب، اللقطات السينمائية.

The importance of Jordan's geography in international filmmaking: A study of the temporal and spatial structure in the film *Lawrence of Arabia*

Ahmad Mohammad AlFaleh, School of Creative Media, SAE,

Objectives: This research aims to identify the importance of Jordan's geography, in both space and time, in the international film industry, emphasizing its role in enhancing the dramatic quality of cinematic works. It also explores the role geography plays in constructing the narrative events of a film, and the significance of cinematic shots in highlighting the beauty of locations in global filmmaking.

Methodology: The study employs both quantitative and qualitative analysis within a descriptive approach, using content analysis to study and analyze the historical development of using Jordan's geography (space and time) in the production of global films and to measure the extent of its use. An intentional sample was selected for the period covered by the research, spanning from 1962 to 1922, focusing on international cinematic films that were shot in Jordan.

Results: One of the key findings of the research is that the director placed significant emphasis on highlighting the effectiveness of geography (both space and time) in the film *Lawrence of Arabia*, recognizing its impact on the drama of the film's true story.

Conclusion: The conclusion emphasizes the incorporation of space and time elements into the curricula and study plans of cinema and television programs in fine arts colleges. It also recommends including *Lawrence of Arabia* in the courses offered by cinema and television departments, as the effective use of space and time in the film enhances its dramatic impact.

© 2024- جميع الحقوق محفوظة للمجلة الأردنية للفنون

Keywords: geography, place, time, *Lawrence of Arabia* movie, cinematic clips**.**

مقدمة

يعتبر الفن السينمائي في العموم فن زماني ومكاني، وهذا يدل على أن الزمان والمكان يرتبطان بعلاقة متينة ومتبادلة، تشكل جغرافيا ينتج عنها في نهاية المطاف مادة بصرية تصبح بحدّ ذاتها وثيقة مرئية تحمل أحداثًا وأماكن وزمانًا، ربما يكون ماضيًا أو حاضرًا، لتصبح هذه المادة البصرية مشاهدة في مختلف بقاع العالم. والمكان والزمان عنصران أساسيان في البناء الفيلمي، حيث يبني كاتب السيناريو القصة الدرامية معتمدا عليهما بشكل أساسي، وترسم الشخصيات في الفيلم بالاعتماد عليهما أيضًا، ثم يترجم المخرج من خلال أدواته وحرفته، ويحول المكان والزمان المكتوبين على ورق إلى صور فيلميه تقدم قصة الفيلم من خلالها، ومن خلال الشخصيات في العمل السينمائي.

إشكالية البحث وأسئلته

تتمثل مشكلة البحث في الكشف عن أهمية جغرافيا الأردن المكان والزمان في صناعة الأفلام السينمائية العالمية، في تأكيد درامية العمل السينمائي العالمي، بما يعمل على إثراء البناء الدرامي للفيلم. لا سيما أن الأردن يتمتع بمناخ جغرافي عالمي كوادي رم، إذ يمكن الجزم أنه الوحيد في العالم ككل يشبه في تضاريسه وتكوينه سطح الكواكب من عالم الفضاء مثل كوكب المريخ والقمر.

وبناءً عليه تتوضح مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: ما أهمية جغرافيا الأردن، المكان والزمان في صناعة الأفلام السينمائية العالمية لتأكيد درامية العمل السينمائي؟ ويتفرع منه السؤالين الآتيين:

1. ما علاقة جغرافيا الأردن، المكان والزمان في صناعة الأفلام السينمائية العالمية في أحداث قصة الفيلم؟
2. ما دور اللقطة السينمائية في صناعة الأفلام السينمائية العالمية في إبراز معالم الجمال للمكان؟

أهمية البحث

1. ندرة الدراسات التي تناولت عنصري المكان والزمان ودورهما في تأكيد درامية العمل السينمائي.
2. مساعدة المتخصصين وتزويد العاملين في هذا المجال بمعرفة أهمية المكان والزمان في العمل السينمائي في توثيق القصص الدرامية الواقعية، وإبراز الدلالات الدرامية من خلال المكان ومساهمته في تأكيد الحدث الدرامي في التسلسل الفيلمي.

أهداف البحث

1. تحديد أهمية جغرافيا الأردن، المكان والزمان في صناعة الأفلام السينمائية العالمية لتأكيد درامية العمل السينمائي؟
2. دور جغرافيا الأردن، المكان والزمان في صناعة الأفلام السينمائية العالمية في أحداث قصة الفيلم؟
3. دراسة أهمية اللقطة السينمائية في صناعة الأفلام السينمائية العالمية في إبراز معالم الجمال للمكان؟

مصطلحات البحث، وتعريفاته الإجرائية

يعدّ تعريف المصطلحات والمفاهيم أمرًا ضروريًا في البحث العلمي، حيث يسهل على القرّاء فهم الأفكار التي يقصدها الباحث. من هنا جاءت أهمية تحديد المصطلحات والمفاهيم التي استخدمت في هذا البحث على النحو الآتي:

المكان: التعريف اللغوي (المكان): الموضع أو المنزلة (Intermediate lexicon, 2011). والتعريف الإجرائي (المكان في السينما): هو الموقع الذي يصور فيه المشهد السينمائي، ويمكن أن يرتبط المكان المراد تصويره في القصة الحقيقة للفيلم السينمائي، ويمكن أن يكون مفترضًا وهميًا يرسم أبعاده كاتب السيناريو أثناء كتابة المشهد، ويترجم هذه الأبعاد المخرج عند تصوير الفيلم السينمائي.

الزمان: التعريف اللغوي (الزمان): وقت قصير أو طويل (Intermediate lexicon, 2011). والتعريف الإجرائي (الزمان في السينما): الزمن ليس شيئًا، إنه مجرد فكرة. وبما أنه فكرة فهو موجود بالنسبة للبشر فقط، والوعي مرتبط بالزمن الخاص هو اللحظات التي تركت بصمات في الذاكرة، لحظات تشكل خزان آلام الفرد وأفراحه، وهي التي توجه تصرفاته. ويقسم الزمن إلى أربعة أقسام: الزمن الشكلاني، والزمن الفني، والزمن الذهني، والزمن الواقعي.

الفيلم: التعريف اللغوي (الفيلم): شريط تصويري أو تسجيلي، خليط من السليلوز تعلوه قشرة من الجلاتين ومن برادة الفضة يستعمل للتصوير الشمسي والسينمائي (Intermediate lexicon, 2011). والتعريف الإجرائي (الفيلم السينمائي): هو فن أو مصنوعة ثقافية معمولة بواسطة ثقافات معينة، والأفلام تعكس هذه الثقافات وتؤثر فيها. وتعدّ مدينة هوليود الرائدة في مجال الإنتاج السينمائي للأفلام على مستوى العالم. أما على صعيد العالم العربي فتعدّ السينما المصرية هي الأقوى في الإنتاج السينمائي.

جغرافيا الأردن: التعريف اللغوي للجغرافيا، (Geography): هي كلمة إغريقية يرادفها في اللغة العربية (وصف الأرض)، وعلمياً هو علم يختص بدراسة كل ما يتعلق بالكرة الأرضية وتكوينها وما يحدث على سطحها من ظواهر طبيعية وبشرية.

إذ تقع الأردن في جنوب غرب آسيا وتحدها من الشمال سوريا، ومن الجنوب البحر الأحمر والمملكة العربية السعودية. تمتد الأراضي الأردنية على مساحة تبلغ حوالي 91,880 كيلومترا مربعا، وتتميز بتنوعها الطبيعي الكبير، حيث يتضمن ذلك البحر الميت الذي يقع على عمق 394 متراً تحت سطح البحر، ووادي عربة وخليج العقبة، والمرتفعات الشرقية التي ترتفع بين 600 و1500 متر فوق سطح البحر وتشكل حد الهضبة الأردنية. بفضل تنوعه الجغرافي أصبح الأردن منذ العصور القديمة موطناً للإنسان وممراً للمستوطنات البشرية، ففي الجنوب عبر وادي رم وفي الشرق عبر وادي السرحان يمكن للمسافرين الوصول إلى الجزيرة العربية، وفي الشمال يتمركز الأردن بين جبل العرب وجبل الشيخ وسلسلة جبال لبنان الغربية، مما يجعله نقطة وصل مهمة بين أقاليم المنطقة.

الأدب النظري والدراسات السابقة:

جغرافيا الأردن وصناعة السينما العالمية

يتمتع الأردن بمناخ جغرافي متنوع مميز، حيث يجمع بين المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية، إذ تعتبر صحراء الأردن من أهم المناطق الصحراوية في العالم في تشابهها بسطح المريخ، حيث يعتبر الأردن بمناخه المتنوع أستديو مفتوح لتصوير الأفلام العالمية منذ عام 1962، عندما صُور الفيلم العالمي لورنس العرب (Lawrence of Arabia) للمخرج العالمي ديفد لين (David Lynn)، حيث تم تصوير الفيلم في منطقة (الطبيق) الصحراوية في الأردن التي جعلت الفيلم يحصل على جائزة أوسكار في التصوير (Zawawi, 2014, p. 70)، هذه الجغرافيا المتنوعة في الأردن جعلت منه مكاناً مميزاً للتصوير؛ إذ صور فيه ما يقارب (78) فيلما عالميا، حيث يتم تصوير قرابة 30% من الفيلم داخل الأردن، الأمر الذي شجع شركات سينمائية أجنبية عالمية بالتوجه إليه لتصوير العديد من مشاهد أفلامها. ووجود الهيئة الملكية للأفلام عمل على توفير المناخ السينمائي المناسب لتصويرها، بالإضافة إلى وجود شركات سينمائية أردنية تقدم كافة الخدمات الفنية لصناعتها، كما تساهم في إيجاد الممثلين المحليين ومشاركتهم في هذه الأفلام، يؤكد مهند البكري؛ مدير عام الهيئة الملكية للأفلام "أن مؤسسة الهيئة الملكية للأفلام تقدم الكثير من الحوافز لصناع الأفلام بدءا من تسهيل الحصول على تأشيرات الدخول إلى الأردن وتوفير مواقع وتصاريح التصوير" (Jordanian Al-Rai newspaper Jordan exhibition for international directors 12/4/2022)، كما تعمل الهيئة الملكية للأفلام على تقديم حوافز عديدة لجذب المنتجين العالميين لتصوير أفلامهم في الأردن، أهمها الإعفاءات الضريبية التي تصل إلى 25% .

العديد من الممثلين العالميين أكدوا في العديد من المقابلات الصحفية أهمية جغرافيا الأردن لتصوير الأفلام العالمية، حيث قال الممثل العالمي (ويل سميث) الذي جسد شخصية علاء الدين في فيلم (علاء الدين) "عندما هبطنا في الأردن بدأت تتجسد فينا مشاعر الشخصيات، لمجرد أن تمشي في المكان وتتأمل ما حولك تتقمص الشخصية التي سوف تؤديها وهذا بالنسبة للممثل أمر غاية في الأهمية" (Al Jazeera website, www.aljazeera.net, 12/4/2022).

المكان في السينما

يعدّ المكان في السينما عنصراً مهماً من عناصر البناء الفيلمي الذي تدور فيه الأحداث الدرامية، وتتحرك فيه الشخصيات السينمائية سواء شخصيات رئيسة أم ثانويه أم كومبارس، والتي تعبّر عن إحساسها بالنصّ ليس بمعزل عن المكان، كما يرسم المكان دوراً أساسيًّا في إظهار الشكل والمضمون الاجتماعي والسياسي والجمالي لقصة الفيلم. قد يعمل صانع الفيلم (المخرج) من المكان افتتاحية ومقدمة للفيلم السينمائي، ويمكن أن يكون المكان مكانًا معينًا تمهيداً للفيلم وفق سياق الأحداث فيه سواء أكانت هذه الأحداث سردية أم غير سردية لا تنتج عن تتابع درامي الهدف منها الاستهلال للفيلم وربما إيجاد عنصر التشويق الفيلمي أو تكون هذه البداية تابعة لرؤية المخرج حسب بناء التسلسل الدرامي.

يختار صانع الفيلم المكان بعناية، وبما ينسجم مع الحدث الدرامي والشخصية التي تعيش في هذا المكان، بمعنى أن "تنسجم الشخصية مع المكان المراد تصويره فتحبّه وتعيش ألفة معه، وينتج عن هذا الحب إحساس عالٍ بالشخصية. ولربما يكون المكان متناقضًا مع الشخصية، فيولد هذا التناقض نوعًا من الصراع الذي يحدد فيما بعد أبعاد الشخصية بالمكان وبالشخصيات الأخرى" (Gorno, 2005, p. 58). فعندما يكون المكان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا وحقيقيًّا بقصة الفيلم السينمائي، فإنه يجذب الشخصية ويجعلها تقدم إحساسًا عاليًا في الفعل الدرامي داخل المشهد السينمائي، ولربما في بعض الأحيان يزور الممثلون الذي يؤدون شخصية معينة المكان الذي سيتم فيه تصوير المشهد، ويتجولون فيه لخلق علاقة متينة في الإحساس بين الفعل الدرامي والمكان، وهذا يولد الإحساس العالي والداخلي بين الشخصية والمكان، إذ إن "المكان أشبه بمشهد درامي مركب من الشخوص الإنسانية التي تصنع الحدث ومن الشخوص المكانية التي تحتوي الحدث. وعليه فإن الحضور المكاني يرتبط بعلاقات مع الحضور الإنساني والمحيط البيئي" (Bachelor, 1980, p. 45). ويعدّ المكان في الفيلم السينمائي أحد أهم عناصر السرد المسيطرة على الفيلم إذ "إن السرد لا بدّ أن ينطوي على مكان تجري فيها المادة الحكائية" (Gorno, 2005, p. 58)، وهذا ما حدث في فيلم لورنس العرب، عبر تحرك الشخصيات والانتقال من مكان إلى مكان ضمن سياق تسلسل الأحداث الدرامية، وعلاقة الشخصيات ببعضها ضمن هذه الأحداث، إذ "إن المكان أشبه بمشهد درامي مركب من الشخوص الإنسانية التي تصنع الحدث، ومن الشخوص المكانية التي تحتوي ذلك الحدث، وعليه فإن الحضور المكاني في العمل السينمائي يرتبط بعلاقات مع الحضور الإنساني والمحيط البيئي" (Tomes, 1998, p. 5)، وهذا يقودنا إلى مسألة تحديد المكان في الفيلم السينمائي هي مسألة نسبية تعتمد على آلية التوظيف مع صانع الفيلم بما يتناسب مع الحدث الدرامي داخل المشهد السينمائي.

الزمان في السينما

الزمان والزمن هما كلمتان مترادفتان من حيث المعنى والدلالة، وتجمعان على زمان وأزمنة وهو اسم لقليل من الوقت وكثيره، وتشير كلمة الزمان في العربية والإنجليزية إلى دلالة الوقت، لكنها في الفرنسية (Temps) تشير إلى حالة الجوّ. والوقت مقدار من الزمن، وقد استعمل العالم اللغوي سيبويه لفظ الوقت للدلالة على المكان، لأنه مثل الزمان (Tahir, 2012, p. 20).

الزمن له دور مهم في الفيلم السينمائي، فهو محرك الأحداث، وهو أشبه بلوحة ترتسم عليها الشخصيات. فالمعطيات التي نتلقاها من المشاهدة يفعل فيها الزمان فعلا مؤثراً، "إذ تتحقق المشاهدة عبر دائرة زمانية هي عمر الشريط على الشاشة، وهو زمن مباشر ندركه عبر متوسط زمن الفيلم" (Edgar, 1995, p63)،

لكن هذه المدة الفيلمية هي في الواقع خلاصة خارجية للزمن، ترتبط بحقيقة وجودنا وحسابنا للزمن، ونحن في صالة العرض أو في المنزل أو في مكان آخر، أما الأزمنة الموازية المتغلغلة في بنية الفيلم، فهي التي تولد القراءة الجمالية للفيلم.

إن زمن العرض الذي أشرنا إليه سابقًا يضاف إليه (زمن الأحداث)، سواء زمن وقوعها في السياق الفيلمي أم ما تستغرقه من زمن مرئي، ويبنى زمن الأحداث على زمنين آخرين هما زمن اللقطة وزمن المشهد. من هنا وجدنا أن المرونة العالية في الانتقال بين الأزمنة (ماضٍ وحاضر ومستقبل) ستوجد زمنًا توليديًا متجدداً هو (الزمن الفاصل) ممثلا في إدراكنا الآني لانتقال الأحداث بين أزمنة فيلميه متعددة، أما الزمن الآخر المكمل فهو (زمن نفسي) يقترن بتبعثر الذاكرة والتغلغل في الزمن المعاش، ويأتي للدلالة على ذلك الإحساس الذاتي والشعور بمرور الزمن أو بعدم مروره، مع تقدير قدره انطلاقًا من هذا الإحساس (Martin, 2017, p. 45).

للزمن فلسفة يعبر مبدعو السينما كثيرا، ليس بوصفه هيكلية ببعدها الثلاثي: ماض، وحاضر، ومستقبل، وإنما سلسلة من الزمن المنحوت من الواقع ومن الخيال ومن الافتراض؛ سماه تركوفسكي النحت في الزمن، إذ من المستحيل أن يتواصل المتلقي مع الأحداث والحكاية من دون الربط الزمني المنطقي، وإلا أصبح الفيلم عبارة عن لوحات صور متلاحقة.

إن العلاقة بين الزمان والمكان في السينما علاقة مونتاجيه، يتحكم في توجيهها المونتاج، فقد نُشاهد لقطة لرجل يصعد الدرج، وننتقل عبر المونتاج إلى مكان آخر لنشاهد رجلا ينزل من الدرج نفسه في اللحظة نفسها، ثم تندمج الصورتان مع بعضهما حينما يلتقيان معًا، وبالتالي تنطوي أبعاد المكان والزمان وتندمج في وحدة مونتاجيه سينمائية. لهذا فإن عملية المونتاج مهمة بشكل كبير، ليس لأنها فقط تكوِّن أجزاء الفيلم المتفرقة في قطعة كاملة متوازنة؛ وإنما أيضًا لأنها أداة المخرج في التحكم بالزمن السينمائي، حيث يستطيع التلاعب بالزمن عن طريقها (Janetti, 1993, p. 32).

فيكمن الدور الكبير لصانع الفيلم ألا يبعد المشاهد من زمن الحدث والزمن الدرامي للفيلم بشكل أساسي.

اللقطة السينمائية للمكان في المشهد السينمائي

تقسم اللقطات السينمائية في العادة إلى ثلاث فئات رئيسة وهي: اللقطة العامة (Long Shot)، واللقطة المتوسطة (Medium Shot)، واللقطة القريبة (close shot) (Jabr, 2008, p. 107).

تشتمل اللقطة العامة على الشخص بالطول الكامل ضمن محيطه، وتصور من مسافة بعيدة نسبيًا عن الشخص المصور. أما إذا كانت اللقطة بالطول الكامل من القدمين وحتى أعلى الرأس، فتسمّى (Full size shot)، كما أن المنظر الطبيعي المصور بعدسة واسعة الزاوية هو لقطة عامة، ويطلق عليها لقطة واسعة (Wide). واللقطة العامة التي تظهر بها الأهداف أقرب نسميها (Establishing shot)، بينما اللقطة العامة المأخوذة من مسافة بعيدة نسميها (Fare Distance shot).

بالنسبة إلى اللقطة المتوسطة، لا تظهر فيها تفاصيل كثيرة، عادة يظهر جزء من الهدف، وتعدّ بالنسبة للإنسان اللقطة من الخصر حتى أعلى الرأس متوسطة. حيث تظهر حركة اليدين في اللقطة المتوسطة بشكل جيد (Proferis, 2011, p. 92).

أما بالنسبة إلى اللقطة القريبة، فهناك عدة أحجام، فبالنسبة للإنسان يظهر الكتفان والرأس من تحت الصدر في اللقطة القريبة، أما اللقطة التي يظهر فيها الإنسان من أعلى الصدر إلى أعلى الرأس مع مسافة فوق الرأس، فنسميها (Close Up Shot). واللقطة التي يظهر فيها الرأس من أسفل الذقن حتى أعلى الرأس دون فراغ فوق الرأس نسميها (Big close Up Shot)، كما أن هناك اللقطة التفصيلية التي تظهر جزءاً صغيراً مثل العيون أو الأنف أو الأذن، أو أي شيء تفصيلي آخر، هنا نسميها (Extreme Close-Up Shot) واللقطة التي نصورها من الزاوية العكسية نسميها (Revers-angle Shot).

تصور اللقطات عادة على مستوى النظر (Point Of View). ويجب أن تكون وجهات النظر في كل الأحوال على خط مستقيم واحد مع الكاميرا. فإذا كان الشخص جالساً والآخر واقفًا، يجب علينا عند تصوير الشخص الواقف أن نصوره من وجهة نظر الجالس وعلى مستواه. وإذا أردنا تصوير الشخص الجالس، يجب أن نرفع الكاميرا ونصوره من وجهة نظر الواقف وعلى مستواه.

إن طبيعة تصوير ومونتاج اللقطات الثابتة يختلف عن اللقطات المتحركة؛ فالكاميرا الموضوعة على وسيلة متحركة يمكن أن نأخذ بها لقطة عامة، ثم نتقدم إلى لقطة متوسطة، ومن ثم إلى لقطة قريبة، سواء كنا نستعمل اللقطات الثابتة أم المتحركة، فإن تقطيع المشهد إلى مجموعة لقطات مختلفة الأحجام والأطوال يعطينا حرية كبيرة في التعبير من خلال الكاميرا باختيار الزوايا الأفضل، وإخفاء بعض العيوب في الديكور والمكان.

إن اللقطة التقليدية في الحركة هي الانتقال من اللقطة العامة إلى المتوسطة إلى القريبة، وهذا يعطينا الإحساس بالدخول في عمق الحدث. وعندما تتحرك الكاميرا من اللقطة المتوسطة إلى اللقطة العامة تجعلنا نتوقع الحدث الدرامي على مساحة أكبر من موقع الحدث، كدخول شخص ما، أو إظهار هوية المكان الذي يجري فيه الحدث، أو كتعبيرٍ عن الخروج من المشهد.

يرى الباحث أنه عند استعراض المكان والتعريف فيه يستخدم المخرج اللقطة العامة (Long Shot)، حيث نشاهد المكان بالكامل ونتعرف من خلال هذه اللقطة، على البيئة المصور فيها المشهد، ومن خلال هذه اللقطة نتعرف على الزمان للمشهد، ونشاهد من خلال هذه اللقطة حركة الممثلين وبالأخص إذا كان من ضمن المشهد مجاميع، إذ استخدم مخرج فيلم لورنس العرب العديد من هذه اللقطات التي أظهرت جماليات المكان لحاجة الحدث الدرامي لهذه اللقطة، وبهذا الجمال للمكان الذي ظهر في الفيلم استطاع المخرج الاستحواذ على جائزة الأوسكار في التصوير السينمائي عن فيلم لورنس العرب، حيث تعدّ هذه اللقطة في السينما من اللقطات المكلفة ماديًا عند ظهور عدد كبير من المجاميع فيها، ومثال على هذه اللقطة، مشاهد المعارك والقلاع والقصور، إذ تضعف سيطرة المخرج على التفاصيل في هذه اللقطة (Proferis, 2011, p. 92).

تفقد اللقطة القريبة الاهتمام والإحساس بالمكان والزمان والديكور، حيث يكون اهتمام المخرج من خلالها بالتركيز على إحساس ومشاعر وتعابير الممثل، وغالبًا ما تكون هذه اللقطة ثابتة وغير متحركة.

الدراسات السابقة

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات التي تناولت موضوع أهمية المكان والزمان في تأكيد درامية العمل السينمائي، لم يلحظ الباحث من كتب في هذا الموضوع مباشرة، لكن يوجد مجموعة من الأبحاث العلمية المنشورة في مجلات علمية محكمة، تتحدث عن قرب عن موضوع البحث، ويوجد رسالة دكتوراه بعنوان: التراكيب الزمنية في سردية الفلم السينمائي، وهي للباحث ماهر مجيد، إذ بحث فيها عن الزمان وعلاقته بطرق السرد، لكنها لم تكن ذات علاقة مباشرة في موضوع بحثنا. وقد اطلعنا عليها بالقدر الذي يفيد بحثنا.

استهدفت دراسة عبد الله حسين حسن، (Hassan, 2015, pp. 205-242)، الزمكان في الفيلم الروائي التاريخي المعاصر (فيلم 300)، للكشف عن طبيعة الزمكان في هذا الفيلم، حيث استخدم الباحث المنهج التحليلي في الدراسة لتحليل الفيلم، وخلصت الدراسة إلى ما يلي:

1. اهتم المخرجون في معالجتهم الأحداث التاريخية على الزمن النفسي الخاص بالمتلقي وطبيعة تلقيه للحدث.
2. اعتمد الفيلم التاريخي المعاصر على الانتقال المكاني بعيدا من التتابع الزمني للأحداث.
3. لم يهمل الفيلم التاريخي المعاصر زمان ومكان الحدث ولكن قدمه برؤية جديدة.
4. استثمر الفيلم التاريخي المعاصر التقنيات الحديثة في تجسيد الزمان والمكان.

كما تناولت دراسة علي أنور رشيد، (Rasheed, 2016, pp. 83-242) (علاقة الزمن النفسي بعناصر التعبير الفيلمي، الأفلام التي تجري أحداثها في يوم واحد/ أنموذجا). وهدف البحث إلى الكشف عن الرابطة العلائقية بين عناصر التعبير الفيلمي والزمن النفسي في الفيلم الذي تجري أحداثه في يوم واحد، وتحددت عينة البحث بالفيلم الروائي (الأبدية ويوم) للمخرج اليوناني (ثيو انجلوبولوس). وتجري أحداثه في يوم واحد. وخلصت الدراسة إلى أن المكان لا يكون دائماً بالشكل المتعارف عليه في الحقيقة، أي أن تكون له أبعاد معلومة، فقد يكون حال المكان ليس موجوداً كما في فيلم (الأبدية ويوم)، ليس له وجود، لكن ليس بالمعنى الحقيقي لكونه بالفعل موجوداً، لكن عندما تكون رحلة البطل داخلية عبر زمن ساكن، فإنه لم يعد للمكان من وجود. ويحقق أسلوب الإضاءة المنخفض تجسيداً دراميًا عالياً، وقد يكون أكثر براعة في التعبير عن رحلة البطل الداخلية، وأن الإكثار من استخدام اللقطة الطويلة جاء لتأكيد إبطاء الزمن النفسي في الفيلم وهي الأكثر انسجاماً فيه، بالتزامن مع استخدام اللقطة القريبة عندما تكون معاناة النفس البشرية كبيرة، كما هو الحال مع بطل الفيلم اليكساندر، إذ اشتغال لغة التعبير عن الصراع الداخلي إلى أعلى حالاتها، الأمر الذي ينتج عنه الإحساس بتباطؤ الزمن نفسيًا لدى المشاهد. وجاء استخدام الزوايا المرتفعة في الفيلم بطريقتين ثابتة ومتحركة، وفي الحالتين عملت على إبطاء الزمن النفسي للفيلم، وتأثيرها كان ملحوظًا أثناء الحركة.

وتناولت دراسة اسيا علي محمود (التوظيف الغرائبي للمكان المألوف في الفيلم الروائي) (Mahmoud, 2020, pp. 162-171). حيث تناولت الباحثة في عينة البحث فيلم (كابوس في شارع اليم). وهدفت الدراسة إلى عملية توظيف المكان المألوف وتحوله إلى مكان غرائبي. وخلصت إلى أن الفيلم يؤكد تآلف المكان الغرائبي مع الشخصية الغرائبية، وأن مثلث الدراما في الفيلم، السمة الغرائبية في توظيف المكان التي تعتمد على طبيعة الفعل الدرامي، وأن تحول المكان من مكان مألوف إلى مكان غرائبي عبر الحلم لا سيما عبر انتقال الشخصيات من واقعهم الحقيقي إلى عالم خيال وذلك عبر نومهم وانتقالهم من حالة يقظة إلى حالة حلم.

التعليق على الدراسات السابقة

تتبيّن من الدراسات السابقة أهمية وحيوية الموضوع، إذ تم تناوله من بيئات مختلفة. كما يتبين أن معظم الدراسات السابقة استخدمت المنهج الوصفي في تحليل نماذج من الأفلام وعلاقتها بالزمان والمكان.

يختلف البحث عن الدراسات السابقة، في بيان دور المكان والزمان في تأكيد درامية العمل السينمائي، كما يهتم البحث بالتعرف على علاقة المكان والزمان بالقصة الحقيقية للفيلم السينمائي، وتأثير المكان والزمان على إحساس المتلقي، ويظهر دور اللقطة السينمائية في إبراز معالم الجمال للمكان والزمان.

استفاد البحث من الدراسات السابقة، في صياغة وبلورة المشكلة البحثية، وبناء عناصر منهج التحليل للفيلم، وفق أسلوب علمي يخدم أغراض البحث.

منهجية البحث

ينتمي هذا البحث إلى الدراسات الوصفية التحليلية، التي تستهدف تقرير خصائص ظاهرة مُعيّنة أو موقف ما تغلب عليه صفة التحديد. وبذلك، يصف البحث ما هو كائن عن طريق جمع البيانات والمعلومات حول الظاهرة أو الموضوع الإشكالي محل الدراسة، وجدولتها وتبويبها، ثم تفسير تلك البيانات، واستخلاص التعميمات والاستنتاجات.

ولأغراض تحقيق أهداف البحث، وللإجابة عما طرحه من تساؤلات، سيتم الاعتماد على الأسلوب النوعي (الكيفي) في تحليل المحتوى (المضمون).

الأسلوب النوعي (الكيفي) في تحليل المحتوى (المضمون):

وهو من أكثر الأساليب مقدرة على سبر أغوار المشكلات والوصول إلى جذورها، والحصول على المعلومات التي يتعذر الحصول عليها من خلال الطُرق الكمية، ويُستخدم هذا الأسلوب لزيادة فهمنا لأي ظاهرة أو مشكلة؛ من أجل الحصول على آراء مختلفة عن ظواهر نعرف عنها الكثير، أو للحصول على

معلومات مُعمّقة من الصعب التعبير عنها بطريقة إحصائية. يتضمن أسلوب التحليل النوعي استقصاء، وقراءة مُعمّقة، وتحليلا للنصوص، والوثائق، والمعطيات، وحتى للتجربة والمُمارسة.

من ناحية أخرى، يسعى الأسلوب النوعي في تحليل المحتوى، إلى الحصول على أجوبة عن أسئلة بحثية، ويجمع أدلة، ويتوصل إلى نتائج لم تكن مُحددة سلفًا، كما يتوصل إلى نتائج قابلة للتطبيق. والتحليل الشائع للبيانات النوعية هو انطباع المُراقب، بمعنى أن المراقب الخبير يراقب البيانات-المُعطيات ويُفسرها، ويُستخدم التحليل النوعي بشكل فعّال للحصول على معارف جديدة، من خلال القراءة المُعمّقة للظواهر الجديدة.

تأسيًا على ما تم الإشارة إليه، سيتم الاعتماد على الأسلوب النوعي في تحليل المحتوى؛ لغايات دراسة وتحليل محتوى فيلم لورنس العرب، وقياس مدى التأثير الذي حققه المكان والزمان في تأكيد درامية العمل السينمائي.

يتناول الباحث في الإطار النظري عناصر البيئة الدرامية (المكان، الزمان)، وجماليات المكان والزمان في السينما، وأهمية اللقطة السينمائية للمكان في المشهد السينمائي، وإحساس المشاهد بالمكان والزمان في المشهد السينمائي، ومن خلال الإطار النظري يمكننا الوقوف على أهم العوامل التي من خلالها نقوم بعملية التحليل التي توضح أهمية المكان والزمان في تأكيد درامية العمل السينمائي، ومحاور القياس الآتية وهي:

منهج البحث

لأغراض تحقيق أهداف البحث، وللإجابة عما طرحه من تساؤلات؛ تمّ الاعتماد على أسلوب التحليل الكمي والنوعي ضمن المنهج الوصفي، حيث اعتمد البحث على الأسلوب الكمي والنوعي في تحليل المحتوى؛ لغايات دراسة وتحليل التطور التاريخي في استغلال جغرافيا الأردن في تصوير الأفلام السينمائية العالمية، وقياس مدى الاستفادة من هذه الجغرافيا؛ إذ تمّ سحب عينة عمدية (قصدية) ضمن فترة إجراء البحث، التي تحدّدت من عام 1962 إلى عام 1922 من الأفلام السينمائية العالمية التي صورت في الأردن.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من الأفلام السينمائية العالمية التي صورت في الأردن؛ خلال الفترة الزمنية 1962 – 2022، وعددها (87) فيلم، ولعلّ اختيار هذه العينة لا يقع في خانة المفاضلة، ولا يتماشى مع منهجية البحث فحسب، بل لأن لها القدرة على إيفاء حاجات هذا البحث وتحقيق أهدافه من خلال ما تحتويه من استخدامات عملية وجمالية تفيد البحث وتغني موضوعه، وكذلك بسبب ظهور المواقع الأردنية في العديد من هذه الأفلام، وبسبب ملاءمتها وتوافقها مع المادة البحثية كون هذه الأفلام اكملت في أغلبها لقطات ومشاهد تم تصويرها في الأردن، وكذلك بسبب استقطابها وامتلاكها حضورا جماهيريا واسعا عند إطلاق هذه الأفلام في صالات العرض وفي المهرجانات العالمية والعربية، ومن ثم يمكن إسقاط نتائج هذه الدراسة على هذه العينة من الأفلام لأجل تعميم الفائدة للدارسين والباحثين في مجال السينما.

جدول 1:الأفلام السينمائية العالمية التي تم تصويرها في الأردن. (Royal Film Commission website)

الرقم	اسم الفيلم	المخرج	البلد المنتج	سنة الإنتاج
1	باخمان أوند فريش	مارغريت فون تروتا	ألمانيا	2022
2	جون ويك	تشاد ستاهيلسكي	الولايات المتحدة الأمريكية	2021
3	العنكبوت المقدس	علي عباسي	ألمانيا	2021
4	ريبيل	عادل العربي وبلال فلاح	بلجيكا	2021
5	مهجور	كاردي كوسار	إستونيا	2020
6	المفاوضات	يم سون-ري	كوريا الجنوبية	2020
7	غوت ديز (أيام الماعز)	بليسي ثوماس	الهند	2020
8	عبور في الصحراء	هادزي ألكساندر ديروفيك	صربيا	2019
9	ميترا	كوة مديري	هولندا - المانيا	2019
10	مخطوف لفدية	نابلز اوبليف	الدنمارك	2019
11	ديون	دينيس فيلنوف	الولايات المتحدة الأمريكية	2019
12	حرب النجوم: الجزء التاسع	ج.ج. أبرامز	الولايات المتحدة الأمريكية	2018
13	سيرجيو	جريج باركر	الولايات المتحدة الأمريكية	2018
14	في فم سمكة قرش	ايمانويل هامون	فرنسا	2018
15	إخوة	هانرو سميتزمان	هولندا	2017
16	الظهور	كزافييه جيانولي	فرنسا	2017

الرقم	اسم الفيلم	المخرج	البلد المنتج	سنة الإنتاج
17	كل مال العالم	ريدلي سكوت	الولايات المتحدة الأميركية	2017
18	مايا	ميا هانسين-لوف	فرنسا	2017
19	علاء الدين	غاي ريتشي	الولايات المتحدة الأميركية	2017
20	حرب خاصة	ماتيو هاينمان	الولايات المتحدة الأمريكية	2017
21	قلعة الرمل	فيرناندو كويمبرا	الولايات المتحدة الأمريكية	2016
22	ليلى م	مايك دي يونج	هولندا	2016
23	الطرق إلى اولمبيا	رامازان نانابيف	الولايات المتحدة الأمريكية	2016
24	نهاية رجال اكس	براين سينجر	الولايات المتحدة الأمريكية	2015
25	كربلا	كريستوف لوكاسزفيتش	بولندا	2015
26	المريخي	ريدلي سكوت	الولايات المتحدة الأمريكية	2015
27	حرب	توبياس ليندهولم	الدانمرك	2015
28	تحت الظل	باباك أنفاري	المملكة المتحدة	2015
29	اللقاء	أمين مطالقة	الولايات المتحدة الأمريكية	2015
30	قصة من حرب النجوم	جاريث ادواردز	الولايات المتحدة الأمريكية	2015
31	الراهب والشر	نيكولاي دوستال	بولندا	2015
32	طريق الضبع	بول غروس	كندا	2014
33	الطقس في الداخل	إيزابيل ستيفر	ألمانيا	2014
34	غارة النمر	سايمون ديكسون	ايرلندا	2014
35	اثنان كيلو برافو كاجاكي	بول كايتيس	المملكة المتحدة	2014
36	الوحوش: القارة المظلمة	توم غرين	المملكة المتحدة	2013
37	روز ووتر	جون ستيوارت	الولايات المتحدة الأمريكية	2013
38	القطع	فاتح اكين	المانيا	2013
39	انعكاس مظلم	تريستان لورين	المملكة المتحدة	2013
40	شكرا على القصف	باربرا ايدر	النمسا	2013
41	المدينة	عمر شرقاوي	الدانمارك	2013
42	خمس وأربعون دقيقة إلى رام الله	علي صمادي الهادي	ألمانيا	2012
43	زيرو دارك ثيرتي	كاثرين بيغالو	الولايات المتحدة الأمريكية	2012
44	المخلص	روبرت سافو	بلجيكا	2012
45	آخر الأيام على المريخ	رويري روبنسون	الولايات المتحدة	2012
46	شاترو	راج شكرابورتي	الهند	2012
47	كريش 3	راكيش روخان	الهند	2012
48	المتحدين	امين مطالقة	الولايات المتحدة الأمريكية	2011
49	العامل الفايروسي	دانتي لام	هونغ كونغ	2011
50	هاميلتون	كاثرين ويندفيلد	السويد	2011
51	بروميثيوس	ريدلي سكوت	الولايات المتحدة الأمريكية	2011
52	إن شاء الله	أنايس باربين-لافاليت	كندا	2011
53	فيشواروبام	شاندراهاسن	الهند	2011
54	بدوي	ايغور فولوشي	روسيا	2010
55	بديل الشيطان	وارن لي تامهوري	بلجيكا	2010
56	قاتل النخبة	غاري مكندري	استراليا	2010
57	السلام بعد الزواج	بندر وغازي البلوي	الولايات المتحدة الأمريكية	2010
58	لعبة عادلة	دوج ليمان	الولايات المتحدة الأمريكية	2009
59	شيلفي...نيني نودالو	راغو رام	الهند	2009
60	فيفيه أفيدا	خايميه موجارديم	البرازيل	2009
61	حرائق	دنيس فيلنوف	كندا	2009
62	الطريق الأيرلندي	كن لوتش	المملكة التحدة	2009
63	المتحولون: ثأر الساقطون	مايكل باي	الولايات المتحدة الأمريكية	2008
64	كاجراريه	بوجا بات	الهند	2008
65	شمال 31 شرق 62	تريستان لورين	الولايات المتحدة الأمريكية	2008
66	مورغان بالسن	فريدريك بوكلند	السويد	2008
67	قتل توماس هورندال	روان جوفي	المملكة المتحدة	2007
68	خزانة الأذى	كاثرين بيغالو	الولايات المتحدة الأمريكية	2007
69	إعادة صياغة	براين دي بالما	كندا	2007
70	معركة من أجل حديثة	نيك برومفيلد	المملكة المتحدة	2007
71	العائلة المقدسة	رفاييل ميرتس	ايطاليا	2006
72	منطقة حرة	آموس غيتاي	فرنسا	2005
73	البحث عن يوحنا المعمدان	مارك هفنيل	الولايات المتحدة الأمريكية	2005
74	المقاتلون الروحانيون	ديفيد راينر	الولايات المتحدة الأمريكية	2004
75	لورانس العرب	جيمس هوز	المملكة المتحدة	2004
76	جيري	غوس فان سانت	الولايات المتحدة الأمريكية	2002
77	عودة المومياء	ستيفن سومرز	الولايات المتحدة الأمريكية	2001
78	ابن الإله	جان كلود براجاند	المملكة المتحدة	2001
79	كوكب أحمر	أنتوني هوفمان	الولايات المتحدة الأمريكية	2000
80	مهمة إلى المريخ	براين دي بالما	الولايات المتحدة الأمريكية	2000
81	الصراع المميت: الإبادة	جون ليونيتي	الولايات المتحدة الأمريكية	1998
82	ابن النمر الوردي	بليك إدواردز	الولايات المتحدة الأمريكية	1993
83	إنديانا جونز والحملة الأخيرة	ستيفن سبيلبيرغ	الولايات المتحدة الأمريكية	1989

الرقم	اسم الفيلم	المخرج	البلد المنتج	سنة الإنتاج
84	السفير	ج. لي. ثومبسون	الولايات المتحدة الأمريكية	1984
85	سندباد وعين النمر	سام وانااميكر	المملكة المتحدة	1977
86	العاصفة	روجر كاردينال	كندا	1970
87	لورانس العرب	ديفيد لين	المملكة المتحدة	1962

عينة الدراسة

تتركز عينة البحث في فيلم لورنس العرب، واختيار هذا الفيلم ليس لأنه الأفضل فحسب، بل لأن له القدرة على رفد حاجات البحث، وتحقيق هدفه من خلال ما يحتويه من عناصر فيلميه وجمالية تفيد وتغني موضوع البحث، وكذلك لأنه:

1. فيلم لورنس العرب يحتل القائمة الخامسة في قائمة معهد الأفلام الأمريكي لأفضل مئة فيلم أمريكي.
2. النقاد يرون أن فيلم لورانس العرب من أعظم ما قدمه المخرجون للشاشة السينمائية، فقد فاز بـ 26 جائزة سينمائية في العالم.
3. الفيلم هيمن على الأفلام المرشحة لجائزة الأوسكار، ونال سبعة منها.
4. الفيلم رُشح لست من جوائز الكرات الذهبية، واستطاع أن ينال منها خمس جوائز.
5. الفيلم ملائم للمادة البحثية، إذ يعدّ من أهم الأفلام التاريخية التي أظهرت جماليات المكان والزمان في التصوير.

حدود البحث

يتحدد البحث لدراسة عينة مختارة بشكل قصدي من الأفلام التاريخية المأخوذة عن قصة حقيقيه وهو فيلم لورنس العرب الذي أنتج سنة 1962، وحدوده المكانية حيث صور الفيلم في ثلاث مناطق: الأردن، والمغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية.

أداة البحث:

اعتمد الباحث المشهد كوحدة أداة التحليل.

صدق الأداة:

أعدّ الباحث استمارة تحليلية تتضمن المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري.

منهجية البحث

ينتمي هذا البحث إلى الدراسات الوصفية التحليلية، التي تستهدف تقرير خصائص ظاهرة مُعيّنة أو موقف ما تغلب عليه صفة التحديد. وبذلك، يصف البحث ما هو كائن، عن طريق جمع البيانات والمعلومات حول الظاهرة أو الموضوع الإشكالي محل الدراسة، وجدولتها وتبويبها، ثم تفسير تلك البيانات، واستخلاص التعميمات والاستنتاجات (Hassan, 2011, p. 96).

ولأغراض تحقيق أهداف البحث، وللإجابة عما طرحه من تساؤلات؛ سيتم الاعتماد على الأسلوب النوعي (الكيفي) في تحليل المحتوى (المضمون).

الأسلوب النوعي (الكيفي) في تحليل المحتوى (المضمون):

وهو من أكثر الأساليب مقدرة على سبر أغوار المشكلات والوصول إلى جذورها، والحصول على المعلومات التي يتعذر الحصول عليها من خلال الطُرق الكمية، ويُستخدم هذا الأسلوب لزيادة فهمنا لأي ظاهرة أو مشكلة؛ من أجل الحصول على آراء مختلفة عن ظواهر نعرف عنها الكثير، أو للحصول على معلومات مُعمّقة من الصعب التعبير عنها بطريقة إحصائية. يتضمن أسلوب التحليل النوعي استقصاء، وقراءة مُعمّقة، وتحليلا للنصوص، والوثائق، والمعطيات، وحتى للتجربة والمُمارسة (Denzin, Lincoln, 2000, p769).

من ناحية أخرى، يسعى الأسلوب النوعي في تحليل المحتوى، إلى الحصول على أجوبة عن أسئلة بحثية، ويجمع أدلة، ويتوصل إلى نتائج لم تكن مُحددة سلفًا، كما يتوصل إلى نتائج قابلة للتطبيق. والتحليل الشائع

للبيانات النوعية هو انطباع المُراقب، بمعنى أن المراقب الخبير يراقب البيانات - المُعطيات ويُفسرها، ويُستخدم التحليل النوعي بشكل فعّال للحصول على معارف جديدة، من خلال القراءة المُعمّقة للظواهر الجديدة (Patton, 2002, p460).

تأسيسا على ما تم الإشارة إليه، سيتم الاعتماد على الأسلوب النوعي في تحليل المحتوى؛ لغايات دراسة وتحليل محتوى فيلم لورنس العرب، وقياس مدى التأثير الذي حققه المكان والزمان في تأكيد درامية العمل السينمائي.

يتناول الباحث في الإطار النظري عناصر البيئة الدرامية (المكان، الزمان)، وجماليات المكان والزمان في السينما، وأهمية اللقطة السينمائية للمكان في المشهد السينمائي، وإحساس المشاهد بالمكان والزمان في المشهد السينمائي، ومن خلال الإطار النظري يمكننا الوقوف على أهم العوامل التي من خلالها نقوم بعملية التحليل التي توضح أهمية المكان والزمان في تأكيد درامية العمل السينمائي، ومحاور القياس الآتية: وهي محور علاقة النص بالمادة المصورة، ومحور الصورة وحجم اللقطات، ومحور الإضاءة، ومحور المونتاج.

تلك العناصر التي تناولها الباحث في الدراسة النظرية، وهذه العناصر التي يتناولها في دراسته العملية بتحليل دورها في فيلم لورنس العرب للوقوف على أهمية المكان والزمان في تأكيد درامية العمل السينمائي ومدى نجاحه.

أداة البحث:

اعتمد الباحث المشهد كوحدة أداة التحليل.

صدق الأداة:

أعدّ الباحث استمارة تحليلية تتضمن المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري.

تحليل العينة:

فيلم (لورنس العرب)، إخراج ديفد لين (David Lynn)، انتاج سنة 1962.

الإخراج: لديفد لين (David Lynn). وسنة الانتاج: 1962. ومدة الفيلم: 216 دقيقة. ومن بطولة: (Alec Guinness)، و(Anthony Quinn)، و(Jack Hawkins)، و(Jose Ferrer)، و(Anthony Quayle)، و(Claude Rains)، و(Peter O'Toole)، و(Omar el-shiref)، و(Arthur Kennedy). ومن سيناريو وحوار: (Robert Bolt) و(Michael Wilson).

الشكل (1) يمثل البوستر الدعائي للفيلم

ملخص الفيلم:

تدور أحداث الفيلم حول قصة حياة الضابط الجاسوس (توماس ادوارد لورانس) الذي كان يعمل في المخابرات البريطانية، وأُرسل أثناء الحرب العالمية الأولى ليعرف موقف الأمير فيصل من السلطان العثماني الذي كان الحلف البريطاني معادياً له آنذاك، وقد كان لورانس يجيد العربية، ويتحدثها بطلاقة الأمر الذي ساعده على التكيف مع العرب واكتساب ثقتهم.

تبدأ أحداث الفيلم بمقتل لورانس وسقوطه من على الدراجة النارية في أواسط العام 1935م، وهو بعمر الـ 45، وأثناء مراسم التأبين بالكنيسة يحاول أحد الصحافيين أن يزيل الستار عن حياة ذلك الضابط الغامض ليعرف سرّ مقتله من خلال الحديث مع من كانوا حوله، فيتم سرد الأحداث بطريقة الرجوع للخلف منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى، وتكليف لورانس بالمجيء للجزيرة العربية ليقف مع العرب في مواجهة الأتراك، ويمنحه الأمير فيصل خمسين رجلا من رجاله يقطع بهم الصحراء، ويذهب لاحتلال ميناء العقبة الاستراتيجي، وانتشاله من أيدي الأتراك الذين كانوا يكرهون العرب لاستعلائهم الطبقي ومعاملتهم السيئة لأبناء العرب ونهبهم الثروات العربية، ويصاحب الشريف علي الذي لعب دوره الفنان المصري من أصل لبناني عمر الشريف

الضابط لورانس في رحلته، ويشنون حرب عصابات على القوات التركية، لكن بعد فترة يسقط لورانس في أيدي الأتراك، ويتعرض للتعذيب الوحشي ظناً منهم أنه شركسي، وتسقط مدينة دمشق في أيديهم، ويضيع حلم الوحدة العربية الذي كان يحلم به لورانس، ويسعى إلى تحقيقه مع القبائل العربية.

تظهر نوايا الانجليز الاستعمارية التي كان يُخطط لها خلف الأحداث، ويصاب لورانس بخيبة أمل حينما يعلم أن المقصد من إرساله كان الطمع في خيرات الجزيرة العربية وليس توحيد الصف العربي، ويتم بعد ذلك اغتيال لورانس ليسقط الذي حارب لأجل قضية وهمية زرعها القادة في مخيلته.

المخرج والمدرسة الإخراجية المتبعة

المخرج (ديفيد لين) يُعتبر جزءاً من موجة الإخراج الذي يجمع بين الحرفية الفنية والرواية المرئية الشاسعة حيث كان واضحاً في فيلم (لورنس العرب). يتميز أسلوبه بالدقة الفنية في الصورة والتصوير، واستخدام الإطارات الواسعة والمشاهد الخلابة لتقديم قصص ضخمة وملحمية. أظهر المخرج ديفيد لين موهبته في استخدام الإضاءة والظلال لتعزيز الجمالية والدراما في المشاهد. كما يفهم بشكل ممتاز كيفية استخدام البيئة والمكان ليكونا جزءاً أساسيًا من السرد، حيث يعمل على استخدام المواقع الطبيعية بشكل فني لتعزيز القصة والشخصيات. كما يُعتبر (ديفيد لين) ممثلاً بارزًا للمدرسة السينمائية التي تهتم بالسرد الضخم والتصوير الفني الذي يتيح للمشاهد فرصة الانغماس العميق في عالم الفيلم وتجربة مشاعر وأفكار الشخصيات والمكان.

علاقة النص بالمادة المصورة

ارتبط المكان المصور في الفيلم بعلاقة وثيقة بالنصّ الفيلمي، إذ إن القصة الأصلية للفيلم هي قصة حقيقة اخُذت عن كتاب أعمدة الحكمة السبعة الذي ألفه لورنس أثناء الإعداد لأطروحة بحثه في جامعة ويلز البريطانية سنة 1922، وتحدث فيه عن خلاصة تجربته السياسية في إدارة أنظمة الشرق الأوسط بعد سقوط الدولة العثمانية، وهو كتاب فريد من نوعه يتحدث بشكل مفصل عن الثورة العربية الكبرى، حيث اعتمد كاتب السيناريو والحوار في الفيلم على هذا الكتاب كمرجع أساسي في كتابة نصّ الفيلم، وبالتحديد استخدام الأسماء والمواقع التي ذكرها لورنس في كتابه، فالنصّ المكتوب للفيلم يعكس واقع المكان الذي كان يعيش فيه لورنس العرب في منطقة الجزيرة العربية، ويرصد تحركاته من مكان إلى آخر، وتعامله مع القبائل العربية ومع الشريف الحسين بن علي الذي كان يعدّ لثورة على الحكم العثماني آنذاك. فجسّد النصّ العلاقة في المكان بشكل معمق، حيث كان نص الفيلم أشبه بتقديم سيرة ذاتية للبطل لورنس في الفيلم، فذكر الأماكن الحقيقة في الفيلم مثل منطقة الطبيق، ومنطقة وادي رم جعل من المكان عنصراً أساسيًا في كتابة نص الفيلم، إذ ارتبطت هذه الأماكن بقصص وأحداث حصلت في الفيلم أخذت بشكل حقيقي ومستقى من كتاب أعمدة الحكمة السبعة.

الشكل (2) التشكيلة الصخريّة لأعمدة الحكمة السبعة في وادي رم في الأردن

أضاف المكان الحقيقي في فيلم لورنس العرب مرونة للكاتب في سرد الأحداث، فكان اسم المكان وارداً حتى في الحوارات بين الممثلين من خلال تنقلهم من مكان إلى آخر، كما ارتبط اسم المكان بالقبائل العربية التي كانت تسكنه، وفي الرسائل والتقارير التي كان يرسلها لورنس إلى بريطانيا لإخبارهم بالمراحل التي وصلت لها الثورة، فكان النص في فيلم لورنس العرب يرتبط ارتباطًا وثيقًا في المكان، ومبنيًا على قصة واقعية من كتاب أعمدة الحكمة السبعة التي أخذ اسمها من رمز مكان في منطقة وادي رم في الأردن.

الصورة وحجم اللقطات

الصورة في الفيلم بحد ذاتها طبيعية، لأنها نقلت واقع مكان طبيعي موجود في الحقيقة، حيث كان اختيار

مواقع التصوير في الفيلم يعود إلى دراسة واستطلاع مرتبط بأحداث القصة الحقيقية للفيلم، فقد كلف المخرج منتج الفيلم مبالغ طائلة لاختياره هذا المكان تحديداً للتصوير وهو وادي رم ومنطقة الطبيق، إذ إنه في عمق الصحراء بنحو 240 كم، ما جعل المنتج ينقل كافة مستلزمات الانتاج السينمائي بالطائرة وهذا يزيد من كلفة الانتاج السينمائي. وقد استطاع المخرج من خلال استخدام أدواته وحرفيته في نقل الواقع، ما كان له دور رئيس في تأكيد المكان وارتباطه في دراما الفيلم.

استخدم المخرج اللقطة العامة بشكل كبير في أغلب مشاهد الفيلم لما لها من دلالة على تأثير المكان ونقل جمالياته ومعالمه، إذ فرضت مفردات النص على المخرج استخدام هذه اللقطة لما يحويه الفيلم على مشاهد عامة للمناظر الطبيعية وما يحويه من حروب وصراعات وتحدٍ لصعوبات المكان في بناء القصة الفلمية. أغلب المشاهد التي صورت في وادي رم ومنطقة الطبيق ظهر مضمونها في التعرف على القبائل وحشدها من أجل الثورة ضد الحكم العثماني، وقطع سكة حديد الحجاز لاستملاك السلاح والمواد الغذائية، وكانت تستوجب على المخرج استخدام اللقطات العامة ليظهر الحدث بشكل كامل، وليظهر أيضاً قسوة المكان في التنقل، إضافة إلى الزمن الذي كان يتمثل في حرارة المكان وبرودته ودوره في التأثير على قصة الفيلم. وكان واضحاً بشكل كبير في الفيلم في بحثهم عن مصادر الماء في الصحراء. استطاع المخرج من خلال توظيفه للقطات واستخدامها في الفيلم أن يشعر المتلقي بالبيئة الصحراوية (المكان والزمان)، ودورها في فرض الحدث الدرامي داخل التسلسل الفيلمي. وهذا ما أدى إلى حصول الفيلم على جائزة أوسكار في التصوير السينمائي. وأعرب أغلب النقاد في المقابلات الصحفية عن دهشتهم من المكان، وتوظيفه في بناء الدراما في قصة الفيلم.

الشكل (3) لقطة عامة Long shot من مشهد تفجير القطار العثماني في صحراء الاردن

الإضاءة

اعتمد المخرج على نحو 70% من مشاهد الفيلم سواء أكانت مشاهد نهارية أم ليلية، على الإضاءة الطبيعية، وهذا سبب رئيس في إظهار معالم الجمال للبيئة الصحراوية (المكان والزمان)، كما ركز المخرج في أغلب مشاهد الفيلم على الظل والنور وكان هذا واضحاً من خلال التصوير، وله دلالة في تأكيد الهدف الدرامي من استخدامه؛ ففي مشهد دخول الثوّار إلى منطقة العقبة الأردنية في نهاية الفيلم، استطاع المخرج رسم لوحة فنية من خلال الإضاءة في وقت الحدث الدرامي، واختار فترة المساء لتصوير هذا المشهد حيث استفاد من درجة حرارة اللون للإضاءة، وجعل البحر في خلفية المشهد للدلالة على جمال المكان وغناه بالموارد الطبيعية في الوقت نفسه، كما استطاع المخرج خلق جوٍ خاص من الإضاءة لبطل الفيلم في مشاهد أثناء تفكيره في الخطط التي كان يضعها، حيث كان ينتقي الوقت المناسب وهو وقت غروب الشمس لما له دلالة على الطمأنينة والأمل والمستقبل. كما ساهمت الإضاءة واستخدامها المناسب في إشعار المتلقي بقساوة المكان وحدته وصلابته، وأكدت هذه المفردة معاناة الممثلين أثناء تصوير المشهد في تأكيد دور الزمان والمكان في بناء الحدث الدرامي من خلال اختيار الوقت والمكان المناسبين للتحرك والانتقال من مكان إلى آخر.

الشكل (4) لقطة (Long shot) من مشهد تنقل لورنس العرب ورفاقه في الصحراء وقت الغروب

المونتاج

استخدم المخرج الأسلوب التقليدي في المونتاج، وبالأخص مونتاج السرد الطويل في الفيلم، حيث كان المونتاج يترجم الحدث الدرامي المرسوم في سيناريو الفيلم بحرفية وبشكل مباشر ودقيق، لما فرضته القصة

السينمائية من طول الزمن الفعلي لها. بالإضافة إلى ذلك استخدم المخرج أسلوب التقطيع البسيط بين اللقطات بناء على القصة السينمائية، وهذا الأسلوب يجعلنا نفهم تفاصيل الحدث والحوار بشكل سهل ومبسط، كما استخدم مونتاج التقطيع السريع لبعض المشاهد التي كانت تتطلب طبيعتها السرعة لإيفاء الحدث حقّه ومن أهمها مشاهد القتال والتفجير.

ركز المخرج في مونتاج الفيلم على تأثير المزج بين اللقطات لاختزال الزمن بمرور الوقت، كما استخدم المزج مع اللون الأسود بهدف إيصال مرور فترة طويلة من الزمن، وكان ظاهراً في أكثر مشاهد الفيلم أن الربط بين هذه المشاهد يعود إلى تأكيد القصة السينمائية الحقيقة من خلال التنقل بين البيئة (المكان والزمان) إلى بيئة أخرى.

النتائج

توصل البحث استناداً إلى ما سبق، إلى أن المخرج اهتم بإبراز فاعلية المكان والزمان في فيلم لورنس العرب، لما كان لذلك من تأثير على دراما القصة السينمائية الحقيقية في الفيلم. كما استخدم المخرج اللقطات العريضة بشكل كبير في معظم مشاهد الفيلم، مما أضفى دلالات عميقة على تأثير المكان وجمالياته. فقد حكمت طبيعة النص استخدام المشاهد الواسعة التي تبرز المناظر الطبيعية والصراعات والتحديات التي تواجهها المنطقة، وهي عناصر أساسية في بناء السرد السينمائي. ركزت معظم المشاهد المصورة في وادي رم ومنطقة الطبيق على تجسيد معاناة القبائل وتجمعها للمشاركة في الثورة ضد الحكم العثماني، وقطع سكة حديد الحجاز للحصول على السلاح والإمدادات الضرورية. تطلبت هذه اللقطات العريضة من المخرج تقديم الحدث بشمولية، مظهراً في الوقت نفسه قسوة المنطقة وتحديات الانتقال فيها، بالإضافة إلى تأثير البيئة وظروف الطقس على سير الأحداث في الفيلم.

اعتمد المخرج بنسبة تصل إلى 70% من مشاهد الفيلم، سواء كانت نهارية أو ليلية، على الإضاءة الطبيعية، وهو الأمر الذي ساهم بشكل كبير في إبراز جمال البيئة الصحراوية وأبعادها الزمنية والمكانية.

ركز المخرج بشكل كبير في معظم مشاهد الفيلم على استخدام الظل والنور الذي كان واضحاً، وله دلالات مهمة في تأكيد الهدف الدرامي للفيلم.

وبناء عليه، يوصي الباحث بالتركيز على عنصري المكان والزمان في مناهج وخطط تخصص دراسة السينما والتلفزيون في كليات الفنون الجميلة. كذلك بعرض فيلم لورنس العرب ضمن مساقات أقسام السينما والتلفزيون في كليات الفنون، لما يساهم فيه المكان والزمان من إبراز فاعلية أكبر للدراما في الفيلم السينمائي.

قائمة المصادر والمراجع **Sources and references**

1. Abdullah Hussein Hassan, *Journal of Arts*, 2015, Issue 111, pages 205-242, University of Baghdad.
2. Al-Hashemi, Taha, *Naturalizing the Screenplay*, Al-Dar for Culture and Publishing, Cairo 2010, p. 18.
3. Ali Anwar Rashid, *Al-Academi Magazine*, 2016, Issue 81, pages 83-204, University of Baghdad.
4. Al-Khafaji, Makki Imran Raji, *The Aesthetics of Place in Contemporary Iraqi Painting*, PhD thesis, College of Fine Arts, University of Baghdad 1999, p. 54.
5. Al-Zawawi, *The 100 Best American Films*, Dar Al-Mada for Printing, Publishing and Distribution, 2014, p. 70.
6. Asia Mahmoud Ali, *Lark Journal of Philosophy*, Linguistics and Social Sciences, 2020, Issue 36, pages 162-171, Wasit University.

7. Bachelor, Gaston, *Aesthetics of Place*, Al-Jahiz Publishing House, Book of Pens, 1980, p. 45.
8. Denzin, N. K and Lincoln, Y. S. Handbook of Qualitative Research, 2nd Ed. Thousand Oaks-CA: Sage Publications, P.769, 2000.
9. Edgar morin, le cinéma ou l'homme imaginaire, éd. Minuit, paris, 1995, p 63.
10. Gorno, Marie-Thérèse, *Dictionary of Cinematic Terms*, translated by: F.A. Ezz Bashour, Cairo: Egyptian General Book Authority, 2005, p. 58.
11. Intermediate lexicon, 2011
12. Ismail, Mahmoud Hassan, *Media Research Methods*, 1st edition, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, p. 96, 2011.
13. Jabr, Samir, *Arab Center for Radio and Television Training*, 2008, p. 107.
14. Louis De Janetti, *Understanding Cinema*, Cinema Theory, translated by Jaafar Ali, Oyoun Al-Maqal Publications, 1993, p. 32.
15. Martin, Marcel, *Cinematic Language*, translated by: Saad Makkawi, Arab Pens for Publishing and Distribution, Cairo 2017, p. 45.
16. Nicholas T. Proveris, *Fundamentals of Film Directing*, translated and presented by: Ahmed Youssef, National Center for Translation, 2011, p. 92.
17. Patton, M. Q. *Qualitative Research and Evaluation Methods*, 3rd Ed. Thousand Oaks-CA: Sage Publications, P.460, 2002.
18. Taher Abdel Muslim, *Cinematic Discourse from Word to Image*, General Cinema Foundation 2012, p. 20.
19. Thomas Edward Lawrence, *The Seven Pillars of Wisdom*, Al-Ahliyya Publishing and Distribution, Jordan, 1998, p. 5.

Newspapers and websites:

20. *Al-Rai Jordanian Newspaper*, Jordan is the Mecca of International Filmmakers, 4/12/2022.
21. Al Jazeera Channel website, www.aljazeera.net, 12/4/2022.

(رابط فيلم لورنس العرب) https://www.youtube.com/watch?v=i6ikPpOEEFQ&t=6467s